مشكلات البيئة تتركز في المحاور الاتية

1- تدهور نوعية مكونات النظام البيئي الاساسية، وهي الموارد الارضية والغطاء النباتي والتنوع الاحيائي والتغيرات المناخية وغيرها .

2- تزايد مستويات التلوث لمحيط الهواء والماء والترب الزراعية والمحيط الاحيائي.

3- تدهور نوعية الحياة الانسانية (تراجع معدلات عمر الانسان بعد الولادة، وتراجع مستويات الخدمات وانتشار ظاهرة الفقر)

شه تعرضت بيئة العراق خلال مايقرب من ثلاث عقود تدهوراً كبيراً جراء ضعف الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصاد والعقوبات وتنوع الحروب الداخلية والخارجية التي انهكت البيئة والطبيعية والاجتماعي وافضت الى .

- تدمير البنى الارتكازية للخدمات اليومية وبالاخص منها مشاريع الماء والإصحاح البيئي وتوقف وحدات معالجة الصرف الصحي في المدن عن العمل وتسرب كميات هائلة غير المعالجة تقدر بنصف مليون طن يوميا للمحيط المائي للانهر مسببتا رفع مستويات التلوث للمياه ا لجارية، وتعرض مشاريع تصفية وتعقيم المياه للتوقف العمل والتي أدت إلى صعوبة توفير مياه صالحة للشرب للمواطنين كماً ونوعاً.

*فنصيب الفرد اليومية من مياه الشرب المنصوص عليها في البرامج تصل الى 300 لتر/يوم في المدن والمجمعات الرئيسية تصل نسبت الفقد منها الى 60 في المائة، مما أدى إلى اضطرار المواطن إلى استخدام المصادر غير الآمنة لتوفير حاجته منها ، فان نسبة المناطق المخدومة بشبكات الماء الصافي لعام 2000 تشكل 89% من الحضر و27% من الريف .

واتسعت ظاهرة البطالة والفقر بمستويات مذهلة بنسب تتجاوز ل 50في المائة للظاهرتين . وتلك الوقائع ترك بصماتها على واقع التنمية البشرية في العراق التي تراجعت بمستويات مخيفة .

ومن بين عناصر التنمية البشرية التي تعرضت لاهتزاز شديد ظاهرة بانتشار الأمراض الانتقالية. وتبين الإحصائية المسجلة في وزارة الصحة العراقية كما مبين في المرتسم الـ بياني رقم (1) نذكر وعلى سبيل المثال

مرتسم (1)

الاصابات ببعض الامراض الانتقالية في العراق وباعتماد احصائيات وزارة الصحة لعام 2002

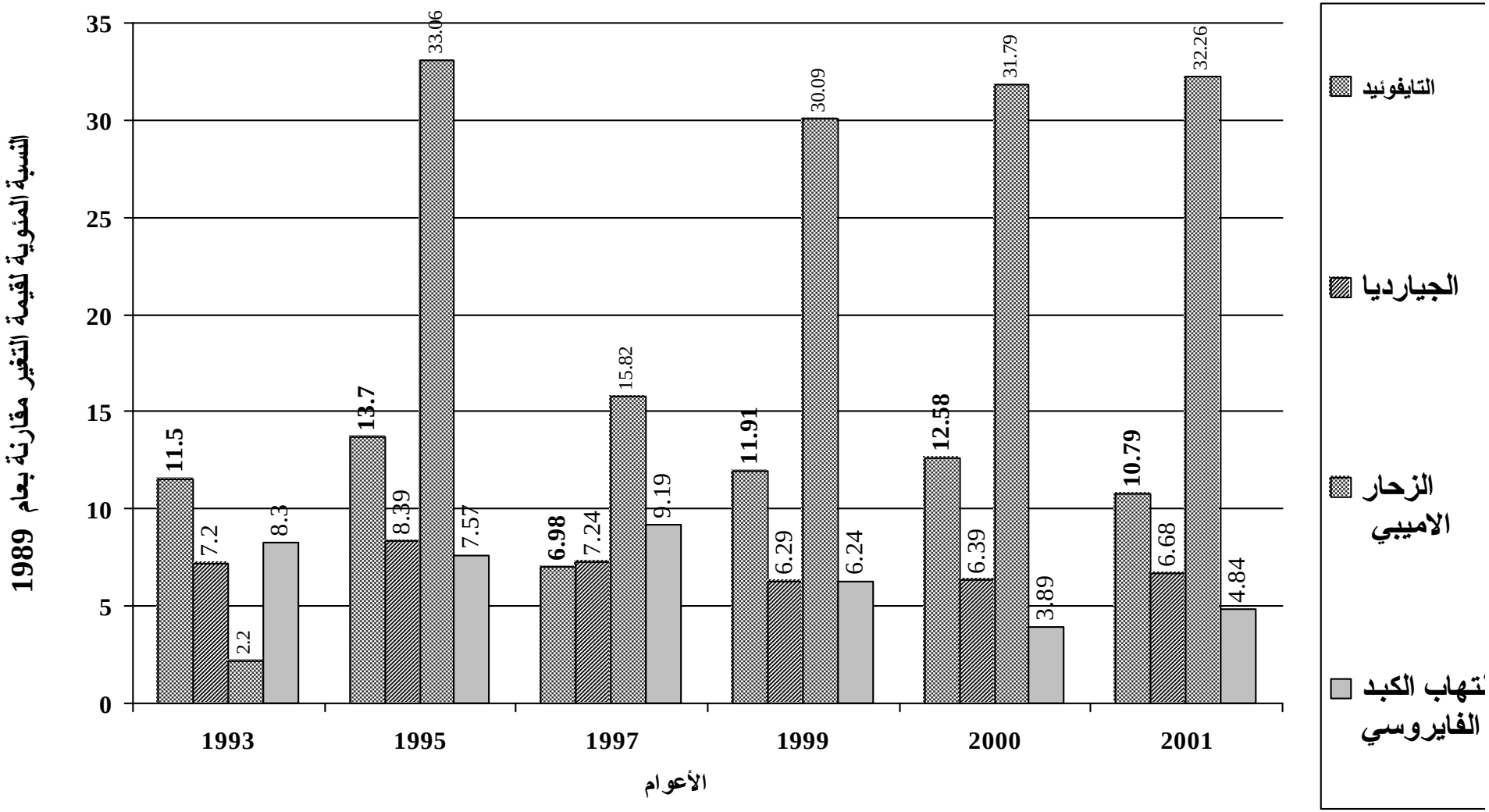

مرتسم(2)

واقع مرض الكوليرا وعلاقته بنوعية مياه الشرب في العراق

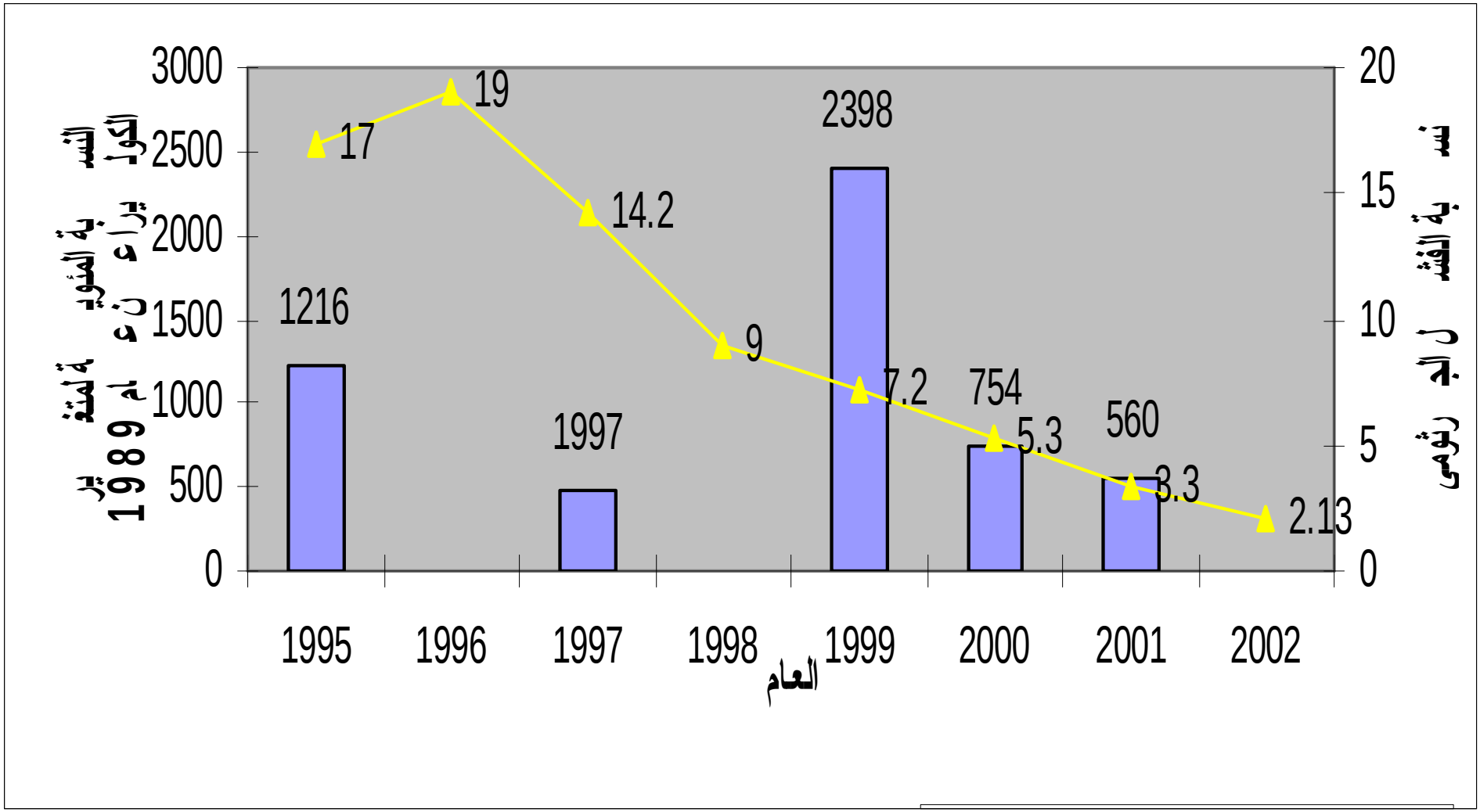

وتفشي الامراض يجد له انعكاسا مباشرا الى زيادة عدد الوفيات وللفئات العمرية المختلفة (واكثر من خمسة سنوات) كما يوضحها المرتسمين البيانيين (3 و4) مؤشرة وفق احصائيات وزارة الصحة العراقية .

مرتسم (3)

العدد الكلي للوفيات بسبب تدني النظام الصحي وحسب الفترة الزمنية للفئة العمرية (اقل من خمسة سنوات) وباعتماد احصائيات وزارة الصحة لعام 2002

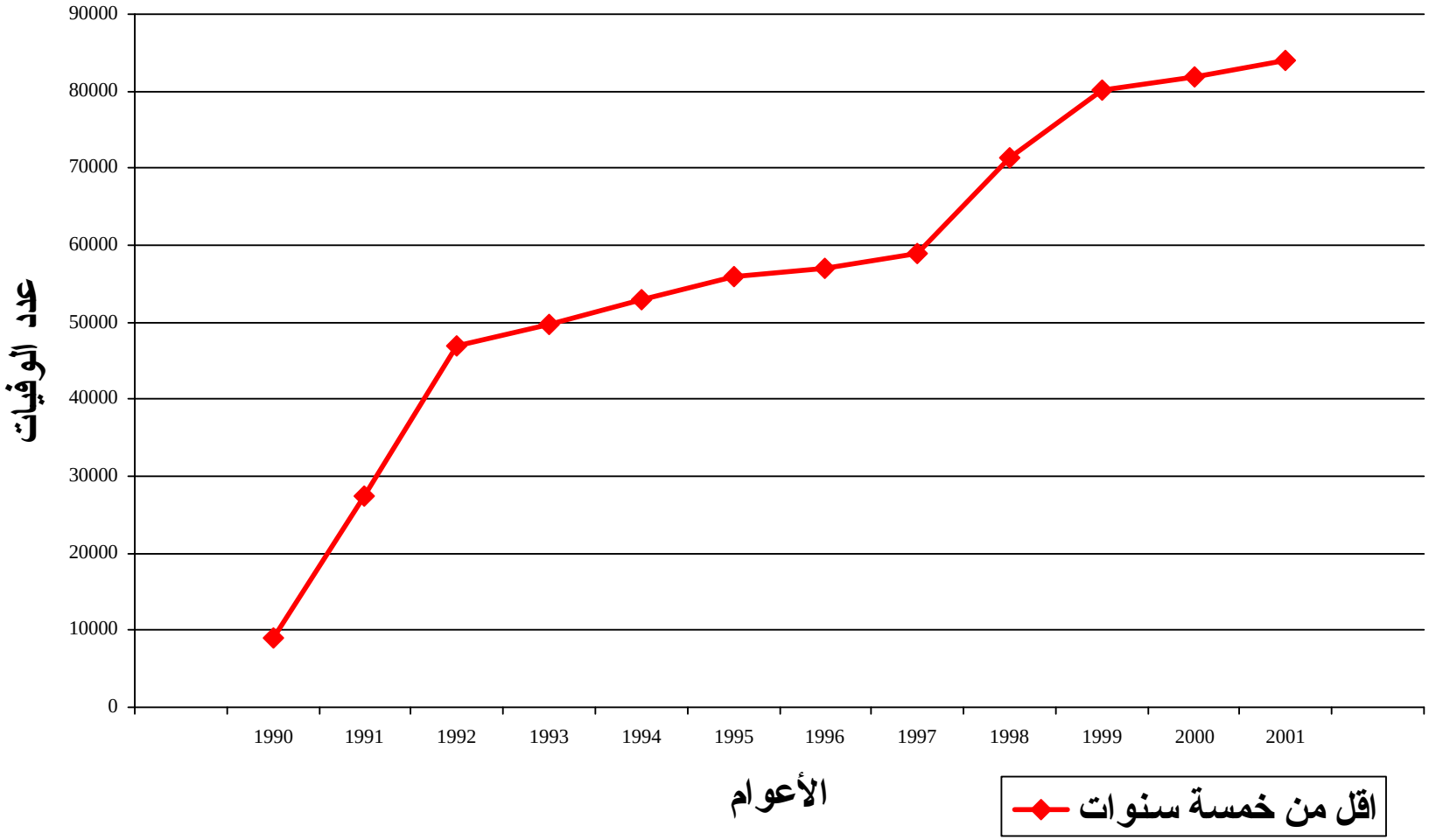

مرتسم(4)

العدد الكلي للوفيات بسبب تدني النظام الصحي وحسب الفترة الزمنية للفئة العمرية (أكثر من خمسة سنوات) وباعتماد احصائيات وزارة الصحة لعام 2002

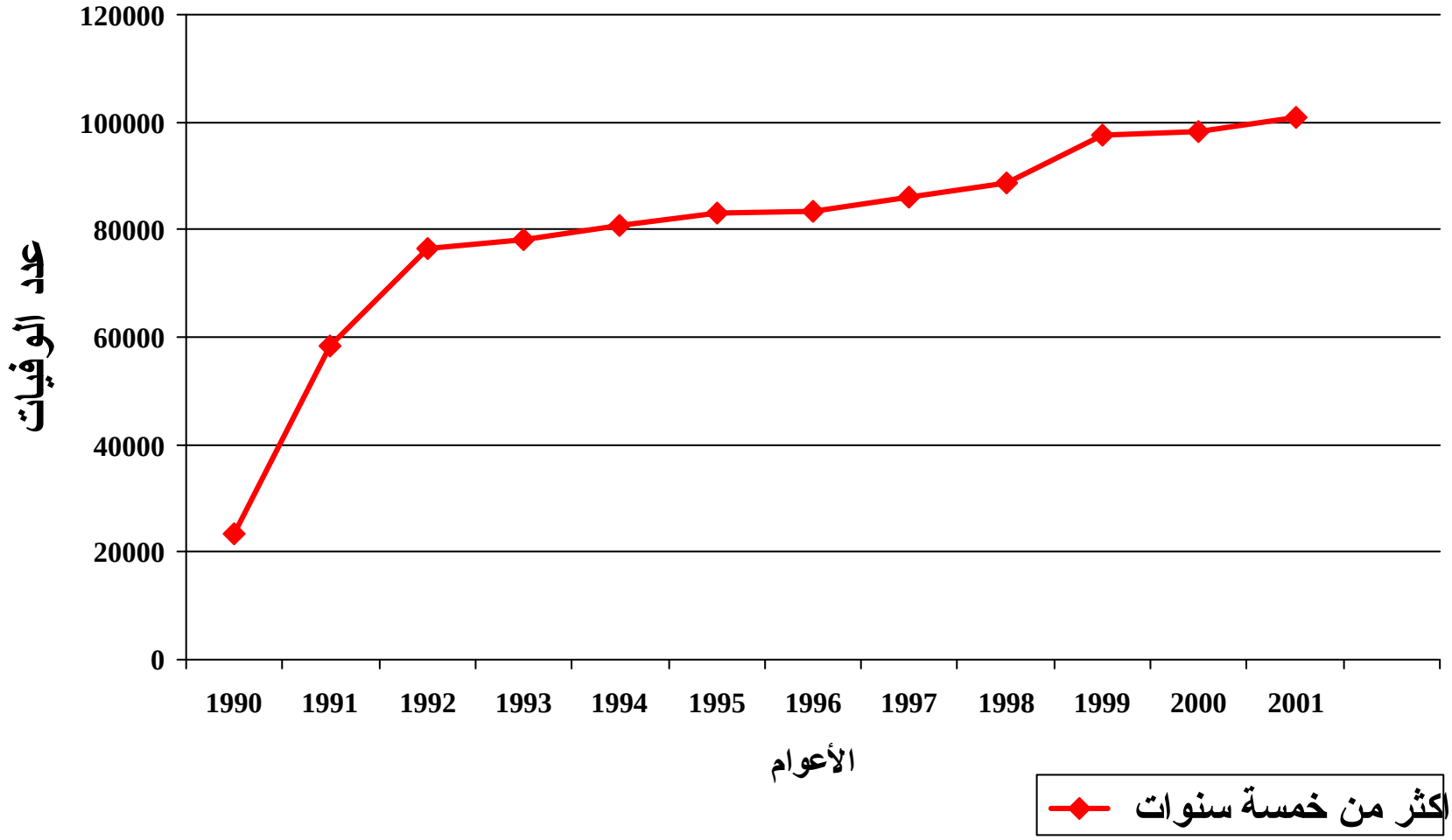

واجهت البنية التحتية لقطاع الخدمات صدمات جدية بسبب تتنوع الانشطة الملوث للبيئة.

الانشطة الخدمية/مشاريع الصرف الصحي

تبلغ عدد مشاريع الصرف الصحي الرئيسية في العراق 30 محطة صرف صحي. غالبيتها تعمل متوقف عن العمل والاخر تعمل بكفاءة محدودة جدا. وتصرف تلك المشاريع مخلفاتها السائلة مباشرة بدون معالجة الى المصادر المائية او الى الأراضي الزراعية المجاورة . وتصل كميات مياه الصرف الصحي التي تصرف الى الانهر بمعدل نصف مليون طن يوميا.

ويتسبب استخدام مياه الصرف الصحي غير المعالجة إلى المصادر المائية أو الأراضي (زراعية وغير زراعية) والمجاورة الى ارتفاع مستويات التلوث، واستنادا الى الدراسة المشتركة مع منظمة الصحة العالمية، شخصت مستوى الاصابة الوبائية (بالطفبليات والديدان) للسكان المحيطين بتلك المواقع بنسبة 60% بسبب استخدام المياه العادمة غير المعالجة المتخلفة عن لمحطة الصرف الصحي في محطة الرستمية في مدينة بغداد (وهي من اكبر المحطات المعالجة في العراق).

ويجري الان حملة لاعادة تاهيل هذه المحطات بالتعاون مع مع شركة بكتل تم تاهيل 10 محطات للصرف الصحي من بين 30 محطة التي تم ذكرها وفي مختلف محافظات العراق كذلك ساهمت المنظمات الدولية المهتمة بشؤون البيئة(اليونسيف و البرنامج الانمائي للامم المتحدة وغيرها).

الانشطة الخدمية /المستشفيات

-ان 142 مستشفى حكومي و68 اهلي فان اغلبها لا يمتلك وحدات معالجة للمياه المتخلفة عن هذه الانشطة والبعض الذي تتوفر فيه تلك الوحدات فان اغلبها عاطلة عن الـ عمل حيث ان 42% منها يصرف مخلفاته السائلة الى المجاري العامة مجاري خاصة بالصرف الصحي)دون معالجة و 44 % منها تصرف الى احواض تعفين ودون معالجة ويجري الان وبالتعاون مع الـ منظمات الدولية المعنية بالشؤون البيئية(منها مركز انشطة البيئة في عمان) إعداد خطة عمل لنظام إدارة بيئية لمخلفات المؤسسات الصحية .

الانشطة الصناعية/الملوثة للموارد المائية

-كما ان 137 نشاط صناعي (صناعات غذائية، معامل غسل وصبغ الصوف وعامل نسيج، صناعات جلدية، صناعات كهلربائية والكترونية، معامل كارتون، معمل اصباغ، صنـ اعات خفيفة، معمل بطاريات، معامل السكائر، صناعات ميكانيكية، صناعات كيمياوية، محطات توليد الـ كهرباء،صناعات نفطية ..) يمتلك ما يقارب 44% وحدات معالجة للمخلفات السائلة 25% منها غير كفوءة اي تصرف المخلفات السائلة غير المعالجة او المعالجة بشكل جزئي لهذه الانشطة الى (المصادر المائية، المجاري العامة، الاراضي الزراعية) حسب الاحصائيات لوزارة التخطيط العراقية للمسح الصناعي للصناعات الـ لكبرى ولعدد 890 منها لعام 2000 فان 27% من هذه الصناعات تصرف مخلفاتها الصناعية السائلة االى الانهر و 16%الى شبكة المجاري و 18.8 % الى الاراضي و26.3% للسقي و11% الى المبازل وكما مبين في المرتسم (5)

المرتسم (5)

النسب المئوية لجهة التصريف للمياه الصناعية المصرفة عن الصناعات الكبرى العراقية ولعدد 890 منها وحسب احصائيات وزارة التخطيط العراقية

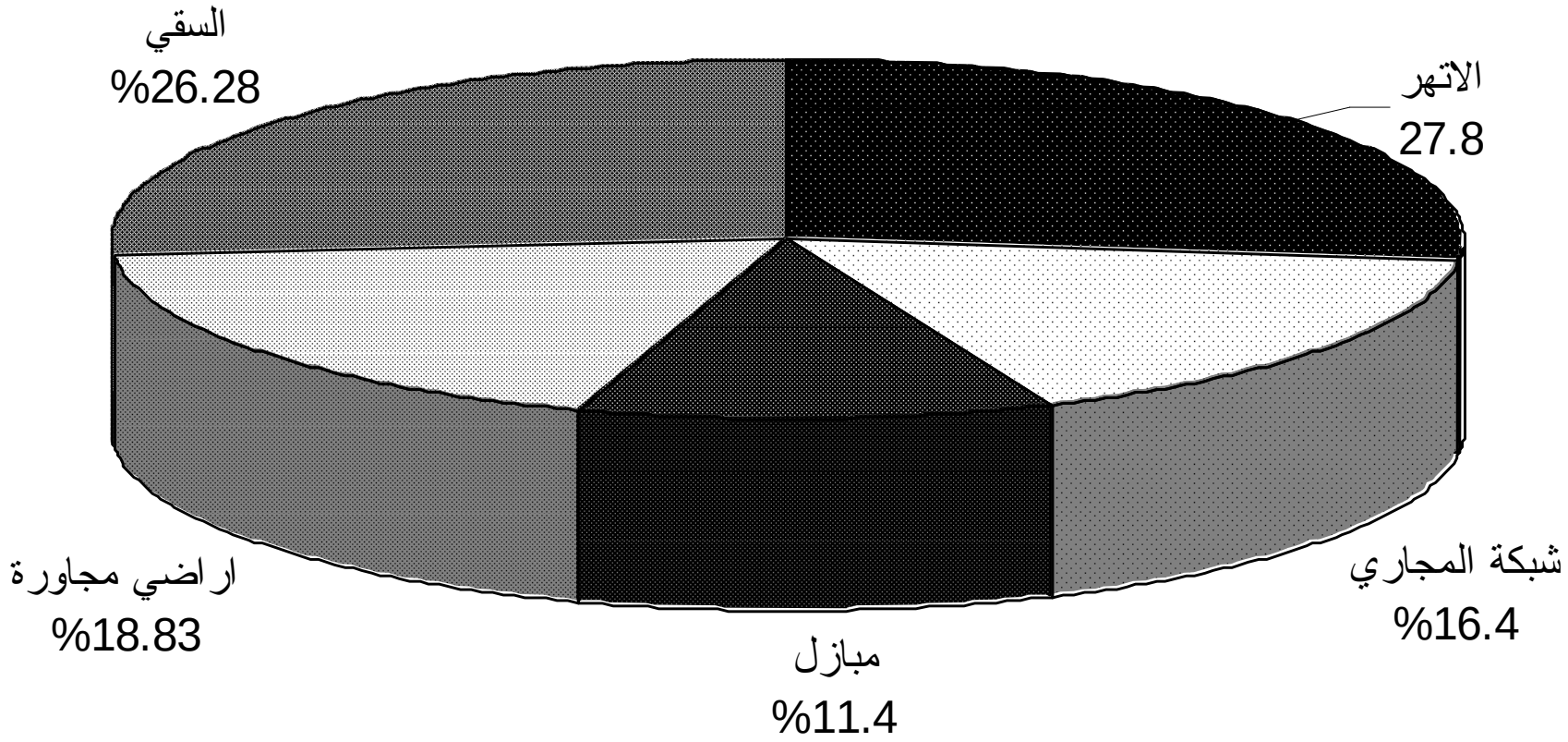

الانشطة الصناعية الملوثة للهواء المحيط

وان معظم معامل الطابوق والاسمنت لا يتوفر فيها وسائل سيطرة نظامية على انبعاثاتها الغازية والدقائق العالقة وان جميعها يستخدم النفط الأسود في التشغيل .

من خلال عمليات الرصد المحدودة لملوثات الهواء والمقتصرة فقط في مدينة بغداد (لعدم توفر الاجهزة والمعدات الخاصة بذلك) فقد كانت تراكيز الدقائق العالقة السنوية (TSP) في بغداد لعام 2002 تتراوح بين322 مايكروغرام/متر مكعب في مناطق صناعية و 388 مايكروغرام/متر مكعب في مناطق تجارية وهي اعلى من المحددات السنوية المعتمدة لدى بعض الدول المجاورة (السعودية ومصر) والتي تراوحت بين 80-90 مايكروغرام/متر مكعب.

وتراوحت تراكيز الرصاص السنوية لعام 2002 في مناطق صناعية وتجارية مقدرة 2.4 مايكروغرام/متر مكعب و 2.9 مايكروغرام/متر مكعب وهي اعلى من المحددات العالمية (1.5 مايكروغرام/متر مكعب/سنة).

الانشطة الخدمية/مواقع الطمر الصحي

-بالنسبة لمواقع الطمر للنفايات البلدية فهناك (115) موقع للطمر جميعها لا تتوفر فيها المواصفات القياسية لمواقع طمر صحي والان يجري التعاون مع لجنة الاعمار لاختيار مواقع بمحددات موقعية ومواصفات بيئية قياسية لهذا الغرض، حيث تم تاهيل خمسة مواقع لتجميع النفايات البلدية المؤقتة وكحالة طارئة وتم اختيار موقع في ابو غريب في مدينة بغداد لانشاء محطة طمر صحي بالمواصفات البيئية المعتمدة عالميا .

هذه امثلة بسيطة فقط لتقريب الصورة عن الواقع الحقيقي الذي تعرض له الواقع البيئي والتنمية البشرية .

وتسعى وزارة البيئة المشكلة حديثا للتصدي للمحاور التدهور البيئي تحسين نوعية الحياة الانسانية: ووضعت لها الغرض برنامج على مدى السنوات الثلاثة القادمة . وتغطي تلك المشاريع التي قدمت للدول المانحة الابواب العاجلة والتي تتطلب حلا سريعا كبؤر التلوث الاساسية، واعادة تطوير البنية التحتية وتاهيل العملين والانفتاح على الاتفاقيات والمجتمع الدولي والاقليمي. يضاف لذلك المشاريع المتعلقة بالحد من التعرية للموارد الطبيعية وتنمية الوعي البيئي و المختبرات والقواعد والقوانين البيئية وغيرها.

ويتركز احد محاور جهد وزارة البيئة العراقيةتوفر قواعد معلومات بيئية احصائية دقيقة ، محدودية عالية جدا في مجال النظام المعلوماتي الاحصائي البيئي اولا ، واعتماد معاير متقدمة لقياس الهواء والماء والارض والمواد المشعة وغيرها، وباستخدام تقنيات حديثة ثانيا.

على امل ان الانفتاح والتعاون مع المنظمات والجهات الاقليمية والدولية، سيوفر الفرصة لتعزيز الكفاءات المحلية والاستفادة من الخبرات الخارجية للسيطرة على مصاد ر التلوث والتخفيف من اعبائها على الحياة الاجتماعية والنظام البيئي في العراق .

البيئة والتنمية البشرية في العراق

اعداد
د.علي حسين عزيز
مستشار
وزارة البيئة العراقية